

عملية تطوير الإعلام السعودي
تسير بخطوات بطيئة

مجلس الشورى يطالب المنظومة الإعلامية الرسمية بتحسين أدائها

وجّه مجلس الشورى السعودي جملة من المطالب لوكالة الأنباء الرسمية وهيئة الإذاعة والتلفزيون المتخصصة بتحسين أدائها وتطوير المنظومة. وهو ما طرح منذ سنوات واحتل مكانة بارزة ضمن أولويات الحكومة السعودية لمواجهة التحولات السريعة وتحسين صورة المملكة، لكن ما تم تحقيقه حتى اليوم يبدو متواضعا.

الرياض - طالب مجلس الشورى السعودي المنظومة الإعلامية الرسمية بتحسين أدائها والاهتمام بالمحتوى في وسائل الإعلام التقليدية والرقمية وتنفيذ الخطة الاستراتيجية للإعلام السعودي، في إشارة إلى عدم رضا السلطات عن المنظومة التي من المفترض أن تكون قوة ناعمة في المجال السياسي والدبلوماسي، والانفتاح على العالم الخارجي.

ودعا مجلس الشورى، وكالة الأنباء السعودية خلال جلسته الـ 13 للجنة الأولى من الدورة الثامنة التي عقدت الإثنين افتراضياً، إلى تطوير جهودها في إعداد الدراسات والبحوث لمحتويات الرصد الإعلامي، لتشمل التحليل العميق لمضامينها وعدم الاكتفاء بالعرض الكمي للمتغيرات، بحسب ما تداولت صحف محلية.

توجهات مجلس الشورى
تشير إلى حاجة الإعلام
السعودي إلى إصلاحات
على جميع المستويات

وقال المجلس "على وكالة الأنباء السعودية تكثيف تدريب منتسبيها على الإعلام الرقمي، لتمكينهم من التعامل مع أدواته بسهولة، وبما يعزّز من قدراتهم على الابتكار والإبداع".

ويبدو اهتمام المجلس مركزاً على الإعلام الرقمي والمنصات الاجتماعية التي تشير إلى اتجاه الرأي العام، حيث يعتبر تويتر الموقع الأكثر شعبية في السعودية، ويرصد آراء السعوديين في أهم القضايا على الساحة المحلية والإقليمية، وبات مرجعاً لوسائل الإعلام الدولية، لذلك فإن حضور الإعلام السعودي على المنصات الاجتماعية يكتسب أهمية على الصعيد المحلي والخارجي.

وقد تضمن برنامج التحول الوطني 2020 أربعة أهداف استراتيجية لوزارة الإعلام لدعم التطور الإعلامي، أبرزها: تنمية الصناعات الإعلامية، وتعزيز تنافسية الإعلام السعودي عالمياً، لكن هذه الأهداف لم تتحقق على أرض الواقع.

ويحتاج الخطاب الإعلامي السعودي إلى التخلص من أديبات الخطاب التقليدي واستعمال مفردات وسياسة إعلامية أكثر شباباً، تواكب حالة التحديث التي طالت ملفات أكثر جموداً ومحافظاً في تركيبة الدولة والمجتمع السعوديين.

وكثيراً ما وجهت أصوات سعودية انتقادات للإعلام المحلي وضعفه سواء في التأثير محلياً أو مواجهة الحملات الخارجية، وافتقاده لاستراتيجية تتناسب مع المستجدات في السنوات الأخيرة.

وأشار متابعون إلى أن المؤسسات الإعلامية لم تستطع مواكبة التحولات السريعة في السعودية وجاءت الاستجابة للتحديات المترافقة لهذه التحولات بطيئة وقاصرة، في وقت تحتاج فيه الرياض إلى نزع إعلامية قوية مواكبة لحجم التطورات التي تشهدها والمسؤوليات التي تقع على عاتقها.

وتتركز غالبية الانتقادات على غياب السياسات والوظائف، وضعف بناء الكوادر والكفاءات الإعلامية، وغياب الأبحاث والتطوير، وعدم وجود سياسة إعلامية تستهدف المتلقي الأجنبي خصوصاً في الإعلام الرقمي. ويلقى البعض باللوم على السياسات والقوانين التنظيمية التي عفا عليها الزمن ولا تتوافق مع الأجندة السعودية، بينما انصبحت الانتقادات على ضعف الكوادر الصحافية وافتقارها للأدوات والإمكانيات اللازمة للتعامل مع تقنيات الإعلام الحديثة، والمتغيرات الطارئة وعدم قدرتها على قراءة وتحليل اتجاهات الرأي العام.

وهو ما أكده مجلس الشورى بمطالبته هيئة الإذاعة والتلفزيون "بإيجاد كادر وظيفي يوفر بيئة عمل جاذبة ويكمنها من استقطاب الكفاءات البشرية المميّزة".

وتؤد أهمية العمل على "زيادة نسب الكفاءات النسائية، وتمكين المؤهلات منها من المناصب القيادية، والتوسع في توظيف البث عبر تطبيقات الإنترنت ومنصات التدفق الإعلامي لزيادة الانتشار وتحقيق المزيد من العوائد والإيرادات المالية وتطوير تسويق منظومتها الإعلامية".

وتطرق إلى المحتوى ضمن هيئة الإذاعة والتلفزيون قائلاً إن "عليها تكثيف جهودها الإبداعية في مجال البرامج التلفزيونية والإخبارية وغيرها للمنافسة في رفع نسب المشاهدة لتقناتها الفضائية".

وأشار عضو الشورى م. نبيه البراهيم، إلى "أهمية الإعلام المرئي والمسوم كأداة فاعلة ومؤثرة من أدوات القوى الناعمة في أي بلد، خصوصاً حين توجه هذه الأدوات بالهنية والاحترافية المطلوبة في أي اتجاه، محلياً كان أو إقليمياً أو عالمياً، ليصل إلى المتلقي بلغته التي يفهمها وتتسق مع ثقافته".

وتتسري هذه التوجهات إلى حاجة الإعلام السعودي لإصلاحات جوهرية



الإعلام لم يكن في مستوى الحدث

على جميع المستويات بدءاً من تحديث المنظومة الحكومية والخاصة وإصلاح الأدوات الإعلامية والخطط الاستراتيجية، إلى تأهيل الصحافيين في المؤسسات الإعلامية أو عبر دورات تدريبية تشرف عليها الهيئات المختصة. وقد أعلنت الحكومة السعودية في يناير 2020 عن البدء بمشروع "المدينة الإعلامية" لتكون وجهة متميزة عالمياً ومتعددة اللغات، بالإضافة إلى تحويلها لمركز إعلامي وقفاقي وتقني رائد في المنطقة.

ويشمل المشروع، قطاعات في الثقافة والإعلام والتقنية، والتي تؤثر بشكل مباشر على الصناعة الإبداعية المستقبلية، كالنشر والبوكاسات والأفلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، والإعلان الرقمي والتعليم الرقمي والواقع المعزز وتطوير المحتوى، والتصوير والتصميم والأزياء والصحف والمجلات والإذاعات والمحطات التلفزيونية، وغيرها.

ويقدم المشروع خدمات متنوعة لتغطية احتياجات قطاعات الثقافة والإعلام والتقنية، كالاستديووات وخدمات تمكن الثقافة والمكتاتب والمناطق السكنية والتجارية وحاضنات أعمال.

وتتسنى السعودية عبر امتلاكها أدوات قوة ناعمة مؤثرة جديدة إلى تقديم شكل مختلف لصورته. وقد تبنت الحكومة مشروعاً تدريبياً لاكتشاف المواهب الصحافية بالشراكة مع جامعات ومعاهد عالمية، لصناعة الإعلاميين السعوديين المحترفين وتوظيف المشاريع الشبابية الناشئة واستخدام منابرها للتأثير.

«الضيف الدوار»
في الفضائيات العربية يقلل
من التأثير والمصداقيةمحمد أبوالفضل
كاتب مصري

تلعب بعض الفضائيات العربية الإخبارية دوراً مهماً حالياً، في تشكيل الوجدان العربي العام تجاه الكثير من القضايا الإقليمية والدولية الساخنة، فقد سابر عدد منها الأحداث بصورة تتناسب مع التطورات المتسارعة الآن، ما جعلها نافذة لدى شريحة من متابعيها في دول عربية مختلفة، وتنتظر منها الحصول على المعلومة وتحليلها.

المشكلة لدى البعض من القنوات أنها لا تزال تلجأ إلى ما يسمى بـ "الضيف الدوار"، الذي ينتقل من محطة إلى أخرى، بجانب وضع توصيفات عامة من قبيل الباحث والخبير والمحلل، دون صبغة محددة للضيف أو تعريف واضح لتخصصه، ولا تدري هذه القنوات أن التعميم يلقي بظلاله على التأثير والمصداقية، والضيف الذي ينتقل من محطة إلى أخرى بالزني نفسه يقلل من صورتها الذهنية الإيجابية.

اتصلت بي إحدى القنوات الشهيرة صباح الخميس، للتعليق على أحداث الكونغرس الأميركي التي وقعت مساء الأربعاء، ليس لأنني خبير في الشؤون الأميركية، لكن لمجرد أن مقر سكني يقع بالقرب من مقر المحطة في القاهرة.

فاعتذرت للتصل، وأرشدته إلى أن هو أفضل مني للحدث، وبدأ غير مقتنع بنصحتي، فهناك الكثير من الضيوف يقبلون الكلام في الشؤون الأميركية والروسية واليابانية والصينية والأوروبية، فضلاً عن الصراعات العديدة في الشرق الأوسط.

قلتها بايتم اتصلت بي قناة "الشرق" السعودية للتعليق على حدث ما في السودان، فقلت على الفور، وعندما سألني المتصل على تعريف بصاحبني على الشاشة قلت له بتلقائية، محلل سياسي مصري، فاعترض على التوصيف وطلب تعريفاً محدداً، لأن المحطة شددت عليهم الخروج من دائرة العمومية، فقلت له أنا مدير تحرير جريدة "الأهرام"، ومدير مكتب جريدة "العرب" الدولية بالقاهرة، لك أن تختار أحدهما أو كليهما.

مع أن الموقفين شخصياً، لكنهما يثيران هواجس عامة ومتعددة، حيث يلاحظ الجمهور تكرار الضيوف وتقليلهم من محطة إلى أخرى في نفس اليوم وربما نفس الساعة، ويتحدثون في قضايا متباينة يصعب أن يلم شخص واحد بجميع تفاصيلها، باستثناء برامج حصاد اليوم التي تستدعي ضيفاً واحداً للتعليق السريع على أكثر من قضية في وقت قياسي، وهذه البرامج تحتاج صحافياً مخضرمًا وملفًا بالأحداث وتطوراتها.

انتشرت ظاهرة التعريفات المختلفة للضيوف، من محلل إلى باحث إلى خبير إلى متخصص.. دون أن يعمل صاحب التعريف في جهة محددة، لذلك أصبح هذا التعريف أشبه بعنوان بغيض أو دليل على عدم العمل أصلاً. حاول البعض التغلب على هذه الإشكالية، بعد أن ذاع صيت السمعة السيئة للتعريفات الفضفاضة، وأنشأوا مراكز أبحاث من داخل منازلهم، واختاروا لأنفسهم تعريف مدير مركز.. للأبحاث، ورئيس مركز.. للدراسات الاستراتيجية، وعندما تبحث عن إنتاج علمي حقيقي لهذه السميات لا تجد شيئاً ملموساً، فقط لباقة في اللسان وحلاوة في الكلام، وقدرة على نسج شبكة جيدة من العلاقات العامة. وقعت بعض الفضائيات في هذا المطلب، وأغوتها سميات رنانة، فاعتقدت أنها حلت تناقضا ظل يطاردنا، وارتاحت لعدد من هؤلاء، مع أن ألقابهم الجديدة من مدير إلى رئيس مركز، أو حتى رئيس وحدة، لا تنعكس في مضمون مداخلاتهم بشكل مهني، وتأتي غالباً أقل من المطلوب في المحتوى الإعلامي الذي ينتظره المشاهد.

اعتقد البعض من المحطات العربية أنها وجدت ضالته، ولم يتخل البعض الآخر عن سلوكه السابق، وعجّت قنوات بأسماء مجهولة ما أنزل الله بها

من سلطان، تنتقل من استديو عربي إلى آخر، ويكاد المشاهدون المتابعون يحفظون وجوههم عن ظهر قلب، وبمجرد رؤيتهم يتم تغيير المحطة، وهي خسارة تسير عكس الجهد المبذول في عمليات التطوير الدؤوبة. وقعت إحدى المحطات المصرية في فخ هؤلاء، حيث استضافت من واشنطن شخصاً ادعى أنه خبير في الشؤون الأميركية من دون التحري عنه، بل كان في الأصل عاملاً في مطعم، ثم تم اكتشاف انتمائه إلى جماعة الإخوان، وهذه من أصعب المفارقات التي تواجهها محطة تملك الدولة التابعة لها عداء كبيراً للجماعة وتصنفها إرهابية. لا يعني تكرار الشخصيات الدوارة أو الإندخاف فيهم، عدم وجود ضيوف من الوزن الثقيل، فهناك محطات غنية بمثل هؤلاء، عندما يرى المشاهد أحدهم يتسمر أمام التلفاز، انتظارا لما سيقلعه من تعليق أو تحليل في مجال تخصصه، ولا يجيد عنه.

يفسر خبراء إعلام أحد جوانب الضيف الدوار، وتداخل التخصصات، بالضيف المأمون، وهو مسمى بات متعارفاً عليه ضمناً لدى بعض المحطات، فالمقصود به الشخص الذي يتحدث وفقاً للخط الإعلامي للمحطة، وليس بالضرورة أن يكون متسقاً تماماً معها، لكن ثمة هامشاً محدوداً يمكن أن يستغله لإضفاء مصداقية على المحطة.

مشكلة الضيف الدوار في
المحطات الفضائية العربية
ليست منفصلة عن الكاتب
الدوار أو «عابرو الصحف»،
وهو ما أفقد الكثير من
الصحف هويتها

اصطحب هذا المسمى معه أشخاصاً على يسار الخط الإعلامي للمحطة، غير أنهم لا يتعمدون في المعارضة، حيث يوجد عدد محدود من الضيوف يتحدثون العربية من أنقرة وإسطنبول مثلاً، بعضهم من أصول عربية، يدافعون عن نظام رجب طيب أردوغان لتعزيز مصداقية المحطة، ومشكلة فئة قد تغلب عليهم، ويتحول الحوار إلى شجار.

لم تعد مشكلة الضيف الدوار في المحطات الفضائية العربية منفصلة عن الكاتب الدوار، أو ما يطلق عليهم «عابرو الصحف» الذين يكتبون في صحف ومواقع إلكترونية مختلفة، وهو ما أفقد الكثير من الصحف هويتها، فقد جاء زمن غرّف فيه بعضها بأسماء كتابها، أو العكس، حيث ارتبط بعض الكتاب بأسماء صحفهم. يبدو التداخل الراهن سمة مرحلة إعلامية تقسم بقدر كبير من السهولة، أمامها المزيد من الوقت لتفرز كل وسيلة إعلام شخصيتها المميّزة، فكما أن هناك مزيّعين ومزيّعات يعملون في محطات معينة، من المفيد وجود ضيوف يرتبطون بقنوات محددة، حرصاً على الجودة والخصوصية والهوية، والشخصية الاعتبارية المميّزة.

يحتاج الوصول إلى هذه المرحلة لأشخاص محترفين وفي تخصصات مختلفة، ويمتلكون مهارات إعلامية تتناسب مع كل من يتبوا على الظهور على الشاشة، على أن يتم تدريبهم على مهارات التواصل الإعلامي بمهنية، فكما يجيد الكاتب حرفة الكتابة باتقان عليه أن يجيد حرفة الظهور باتقان أيضاً.

تضفي هذه الخطوة بريقاً أكبر على المحطات التي تأخذ بها، وتلغي فوضى الضيوف الدوارة، والتدخل في التعريفات والمسيمات، وتوقف زحف حلقة قائمة تؤثر سلباً على حالة الفضائيات الطموحة التي تريد الحفاظ على دورها الريادي، وتبني التطوير الذي يتناسب مع ميول المشاهد العربي.

جوزيف القصيفي
مثل هذا الإجراء،
يخالف مبدأ العمل
الإعلامي وألياته

وأبدى صحافيون لبنانيون استغرابهم من عدم شملهم بالاستثناء، حيث اتخذت العديد من دول العالم قرارات بالإغلاق مع استثناء العاملين في قطاع الإعلام منها، فلماذا لم تتخذ الحكومة اللبنانية هذا الإجراء، خصوصاً أن هناك استثناءات كثيرة، فيما اعتبر البعض أن الحكومة تسعى إلى التضيق على الصحافة والعمل الإعلامي بحجة الوضع الصحي.